رويّ اللام

الوفرة الحسنة

وقال في صباه وقد قيل له وهو في المكتب: ما أحسن هذه الوفرة:

[السريع]

لَا تَحْسُنُ الْوَفْرَةُ حَتَّى تُرَى
مَنْشُورَةَ الضَّفْرَيْنِ يَوْمَ الْقِتَالْ(١)
عَلَى فَتًى مُعْتَقِلٍ صَعْدَةً
يَعُلُّهَا مِنْ كُلِّ وافِي السِّبَالْ(٢)

ما أحد فوقي ولا أحد مثلي

وقال في صباه:

[الطويل]

مُحِبِّي قَيَامِي مَا لِذَالِكُمُ النَّصْلِ
بَرِيئاً مِنَ ٱلْجَرْحَى سَلِيماً مِنَ الْقَتْلِ(٣)
أرَى مِنْ فِرِنْدِي قِطْعَةً فِي فِرِنْدِهِ
وَجَوْدَةُ ضَرْبِ ٱلْهَامِ فِي جَوْدَةِ الصَّقْلِ(٤)

---

(١) الوفرة: الشعر المجتمع على الرأس. الضفْر: الذوائب المشدودة من الشعر. ردّ الشاعر أن نشر الذوائب المنتشرة للشعر دلالة على الشجاعة لإرهاب العدوّ.

(٢) اعتقل الرمح: شرّعه في وجه العدوّ. الصعدة: الرمح القصير. يُعلّها: يسقيها الدم مرّة بعد مرّة. السِّبال: الشوارب. تُستحسن الضفائر لمن يحمل الرمح ويشرعها في وجوه الأعداء ذوي الشوارب ويجعلها ترتوي من دمائهم مرّة بعد مرّة.

(٣) النصل: السيف. يخاطب الشاعر من ينصحه بالبقاء وترك الأسفار بأنه كيف يمكث في مكانه ولم يجرح بسيفه أعداءه؟

(٤) فرندي: مقبض سيفه المرصّع. الهام، مفردها هامة: الرؤوس. يُعلّل الشاعر مسلكه =

وَخُضْرَةُ ثَوْبِ الْعَيْشِ فِي الْخُضْرَةِ الَّتِي
أَرَتْكَ ٱحْمِرَارَ الْمَوْتِ فِي مَدْرَجِ النَّمْلِ[١]
أمِطْ عَنْكَ تَشْبِيهِي بِمَا وَكَأَنَّهُ
فَمَا أَحَدٌ فَوْقِي وَلَا أَحَدٌ مِثْلِي[٢]
وَذَرْنِي وَإِيَّاهُ وَطِرْفِي وَذَابِلِي
نَكُنْ وَاحِداً يَلْقَى الْوَرَى وَٱنْظُرَنْ فِعْلِي[٣]

إذا رأى غير شيء ظنه رجلا

وقال في صباه يمدح سعيد بن عبد اللّٰه بن الحسن الكلابي المنْبِجي:

[البسيط]

أَحْيَا وَأَيْسَرُ مَا قَاسَيْتُ مَا قَتَلَا
وَالْبَيْنُ جَارَ عَلَى ضَعْفِي وَمَا عَدَلَا[٤]

= هذا بأن همّته العالية شيء من مقبض السيف، وهما يشتركان مضاءً وحِدّة، فالقوّة لديه ناتجة عن شدّة ضربه كالسيف الصقيل الشديد المضاء.

(١) خضرة ثوب العيش: الصحة ورغادة العيش. ويقصد بالخضرة الثانية: خضرة السيف. مدرج النمل: مدبّه الشديد الخفاء. يرى الشاعر أن الغنى ورفاهية العيش لا يحصلان إلّا بالشجاعة واستعمال السلاح بحذر شديد لكسب الصولة.

(٢) أمِط: أزل، اكشف. عنجهيّة وتكبّر من صفات المتنبي، فإنه يرى أنه لا يُشبهه أحد من البشر، وهو فوق الجميع، لما لديه من صفات تؤهّله لتبوّء المراتب العالية الرفيعة.

(٣) ذرني: اتركني. الطرف: الفرس. الذابل: الرمح. الورى: البشر. يُردف الشاعر قوله طالباً ممن يُثبّط عزيمته أن يتركه وشأنه، ومعه سيفه وفرسه ورمحه؛ وذلك اكتمال عناصر الشكل الفروسي لدى الفارس الحقّ، عندئذٍ يرى البشر أفعاله على حقيقتها في حال صدقه وصدق عزيمته، وإلّا فسوف ينكشف زيف ادّعائه وكذبه.

(٤) ورد البيت في: أمالي ابن الشجري: ١: ٢٣٠. مغني اللبيب لابن هشام وشرح شواهده، للسيوطي: ١٥. البين: الفراق والهجر. يستغرب الشاعر أنه لا يزال على قيد الحياة، رغم معاناته الشديدة؛ فأقلّها قاتل وفراق الأحبَّة زاد آلامه فلم يعدل وقد جار عليه.